

تفسير السعدي

@ 144 @ بين حالة المستقيمين منهم وأن منهم ^ (أمة مقيمين لأصول الدين وفروعه ^)
يؤمنون بـ (واليوم الآخر) ^ ^ (ويأمرهم بالمعروف وهو الخير كله وينهون عن المنكر) ^
(وهو جميع الشر) ^ كما قال تعالى : ^ (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون و
يسارعون في الخيرات والمسارعة إلى الخيرات قدر زائد على مجرد فعلها فهو وصف لهم بفعل
الخيرات والمبادرة إليها وتكملها بكل ما تم به من واجب ومستحب ثم بين تعالى أن كل ما
فعلوه من خير قليل أو كثير فإن الله سيقبله حيث كان صادرا عن إيمان وإخلاص فلن يكفروه
يعني لن ينكر ما عملوه ولن يهدر والله عليم بالمتقين وهم الذين قاموا بالخيرات وتركوا
المحرمات لقصد رضا الله وطلب ثوابه) ^ | (116 - 117) ! 2 2 ! بين تعالى أن الكفار
والذين كفروا بآيات الله وكذبوا رسله أنه لا ينقذهم من عذاب الله منقذ ولا ينفعهم نافع ولا
يشفع لهم عند الله شافع وأن أموالهم وأولادهم التي كانوا يعدونها للشدائد والمكاره لا
تفيدهم شيئا وأن نفقاتهم التي أنفقوها في الدنيا لنصر باطلهم ستضمحل وأن مثلها كمثل
حرث أصابته ريح شديدة فيها صر أي : برد شديد أو نار محرقة فأهلك ذلك الحرث وذلك
بظلمهم فلم يظلمهم الله ويعاقبهم بغير ذنب وإنما ظلموا أنفسهم وهذه كقوله تعالى : ^ (إن
الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم
يغلبون) ^ ^ (يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما
عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم
تعقلون * ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيط قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن
تمسككم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن
الله بما يعملون محيط) ^ هذا تحذير من الله لعباده عن ولاية الكفار واتخاذهم بطانة أو
خصيصة وأصدقاء يسرون إليهم ويفضون لهم بأسرار المؤمنين فوضح لعباده المؤمنين الأمور
الموجبة للبراءة من اتخاذهم بطانة بأنهم ! 2 2 ! أي هم حريصون غير مقصرين في إيصال
الضرر بكم وقد بدت البغضاء من كلامهم وقلبات ألسنتهم وما تخفيه صدورهم من البغضاء
والعداوة أكبر مما ظهر لكم من أقوالهم وأفعالهم فإن كانت لكم فهم وعقول فقد وضح الله
لكم أمرهم وأيضا فما الموجب لمحبتهم واتخاذهم أولياء وبطانة وقد تعلمون منهم الانحراف
العظيم في الدين وفي مقابلة إحسانكم فأنتم مستقيمون على أديان الرسل تؤمنون بكل رسول
أرسله الله وبكل كتاب أنزله الله وهم يكفرون بأجل الكتب وأشرف الرسل وأنتم تبذلون لهم من

الشفقة والمحبة ما : لا يكافئونكم على أقل القليل منه فكيف